

المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة في التلفزيون الجزائري

- دراسة تحليلية لحصة " البيئة والمجتمع " -

¹ أ . عبد الغاني لولو / أستاذ مساعد " أ "

¹ جامعة محمد الشريف مساعديّة / سوق أهراس (الجزائر)

¹ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

تاريخ الاستلام : 2018/01/26 ؛ تاريخ المراجعة : 2019/ 01 /25 ؛ تاريخ القبول : 2019/01/31

الملخص

هدفت هذه الدراسة التحليلية إلى التعرف على كيفية معالجة التلفزيون الجزائري لقضايا البيئة من خلال تحليل مضمون الحصة التلفزيونية الأسبوعية المتخصصة "البيئة والمجتمع"، وأجريت على عينة من أعداد شبكة برامجية سنوية قدرت بـ 19 عددا بالاعتماد على منهج المسح وعلى المقاربة الوظيفية. وقد توصلت الدراسة إلى عديد النتائج أهمها أن مشكلة التلوث بأنواعه تتصدر قائمة المشكلات البيئية المعالجة، وغلب على طريقة التناول الطابع الرسمي الأحادي والتعريف بجهود الدولة دون إشراك الجمعيات البيئية والمواطن، وقلة التحليل وطغيان الطابع الإخباري مع محاولة ترسيخ قيم حفظ الطبيعة، وبناء الوعي البيئي.

الكلمات المفتاحية : البيئة، التلوث ، الوعي البيئي، التلفزيون الجزائري.

Résumé

L'objectif de cette étude analytique était d'identifier la manière dont la télévision algérienne abordait les questions environnementales en analysant le contenu de l'émission hebdomadaire "Environnement et Société" sur un échantillon d'un réseau annuel estimé à 19 selon la méthodologie de l'enquête et l'approche fonctionnelle. L'étude a abouti à un certain nombre de résultats, dont le plus important est le problème de la pollution de toutes sortes: c'est le problème le plus important de l'environnement.

La liste des problèmes environnementaux est dominée par la méthode de formalisation et la définition des efforts de l'État sans implication des associations environnementales et des citoyens, le manque d'analyse et la tyrannie de la nature obligatoire en essayant de consolider les valeurs de conservation de la nature et de sensibilisation environnementale.

Mots-clés: environnement, pollution, sensibilisation à l'environnement, télévision algérienne.

Summary

The objective of this analytical study was to identify the way in which Algerian television addressed environmental issues by analyzing the content of the weekly program "Environment and Society" on a sample of an annual network estimated at 19 according to the methodology of investigation and functional approach. The study has yielded a number of results, the most important of which is the problem of pollution of all kinds: it is the most important problem of the environment.

The list of environmental problems is dominated by the method of formalization and definition of the efforts of the state without involvement of environmental associations and citizens, the lack of analysis and the tyranny of nature obligatory in trying to consolidate conservation values nature and environmental awareness.

Keywords: environment, pollution, environmental awareness, Algerian television.

مقدمة

أضحت قضية البيئة اليوم تستقطب اهتمام الدول والحكومات من جانب ، ومن جانب آخر اهتمام الباحثين ورجال الاقتصاد والإعلام ، ومختلف المنظمات الدولية والوطنية على حد سواء .

وقد تصاعد هذا الاهتمام بعد تحول التصور في العلاقة التبادلية والثنائية بين الإنسان وبيئته ، وكذا تزايد الإدراك أن النماذج التنموية التي لا تراعي الاعتبارات البيئية لا يمكن أن تكون مستدامة ، كما لا يمكنها أن تحقق نتائج تسهم في رفاهية البشر وتحسين سبل عيشهم ، كل ذلك يأتي بعد التجربة التي مرت بها الإنسانية ، أين كان الاعتقاد السائد - ولزمن طويل - هو قدرة البيئة على الوفاء بحاجات البشر المستمرة دون نضوب أو تدهور . وعليه ، أصبحت قضية البيئة مسألة لا يمكن فصلها تماما عن التنمية المستدامة.

في هذا الإطار ، يبرز الدور المحوري لوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها - سيما التلفزيون - للمساهمة في جهود حماية البيئة ، من خلال المعالجة الواعية لمشكلاتها ومناقشتها، ومحاولة بناء وعي بيئي شامل للحفاظ سلامة المحيط من جميع أشكال التدهور والإضرار .

1- إشكالية الدراسة

أضحت مشكلة التدهور البيئي تعكر حياة الجزائريين ، فحجم التلوث بلغ مستويات خطيرة ، حيث تشير الأرقام إلى أن النفايات الحضرية وحدها بلغت 7 ملايين طن سنويا ، كما تقدر بعض الأوساط كمية النفايات الصناعية المكدسة بـ 208 مليون طن ، بينما تشير التقارير إلى أن حجم النفايات الصناعية وصل إلى حدود 3 ملايين طن حتى قبل نهاية العقد الأول من هذا القرن ... وعليه فلا أحد ينكر حجم التداخيات المترتبة عن هذا الوضع سواء ما تعلق بالبيئة أو بالاقتصاد ، في هذا الإطار صرح وزير التهيئة العمرانية والبيئة سنة 2005 أن الجزائر تتكبد خسارة سنوية قدرها 3.5 مليار دولار بسبب التلوث البيئي¹ . كل ذلك من شأنه أن يخلق تحديات حقيقية مما يستوجب تكثيف الجهود لمجابهة تلك الأخطار . ورغم أن الجزائر أبدت اهتماما بقطاع البيئة منذ بداية القرن الحالي من خلال استقرار مسؤولية إدارة قضية البيئة بيد وزارة مختصة لأول مرة منذ الاستقلال هي وزارة البيئة وتهيئة الإقليم ، وتدعم الساحة الوطنية بترسانة قانونية على رأسها سن قانون جديد للبيئة 2003 وأخرى تنظيمية وإدارية في قطاعات مختلفة ، إلا أن استمرار التدهور البيئي لا يزال قائما .

إن معالجة تلك المشكلات يستوجب بث الوعي البيئي وتشكيل ثقافة بيئية راسخة ، غير أن ذلك لن يتأتى إلا من خلال الاستعانة بالأدوار المثالية لمختلف المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها وسائل الإعلام المختلفة - سيما التلفزيون - الذي يلعب دورا في تشكيل الوعي البيئي ، وترسيخ جملة من القيم والمعتقدات الإيجابية وصناعة ثقافة بيئية مبنية على أسس معرفية واعية لصناع القرار وللقاعدة الشعبية على حد سواء، وترسيخ مبدأ المسؤولية من خلال المتابعة الجيدة والمستمرة للمسائل البيئية وتقديم أفضل البدائل والحلول وإثارة الانتباه . ومرافقة المشاريع التي تشكل خطرا على البيئة من أجل تخفيف الأضرار .

غير أن في الجزائر يسجل غياب إعلام بيئي متخصص يحمل على عاتقه مسؤولية المعالجة الجادة لقضايا البيئة . ولما كان التلفزيون الجزائري مؤسسة عمومية تضطلع بمهمة تقديم خدمة عمومية وإعلامية للجمهور ، فهو مطالب بتكثيف الجهود في المجال البيئي لتحقيق التوازن في العمل التنموي، ويضع على عاتقه جملة من الرهانات البيئية من جانب، ويجعل المسؤوليات البيئية عليه أكبر، كما أن طريقة ومستوى المعالجة للقضايا البيئية يلعب دورا كبيرا في تحقيق الأهداف . من خلال المعطيات السابقة ، جاءت هذه الدراسة التحليلية لتسليط الضوء على الدور الإعلامي للتلفزيون الجزائري فيما يتعلق بالمشاكل والقضايا البيئية، وذلك من خلال تحليل مضمون البرنامج التلفزيوني المتخصص، " البيئة والمجتمع

" وهي حصة أسبوعية متخصصة تعنى بشؤون البيئة ، بهدف الكشف عن مراكز الاهتمام للتلفزيون الجزائري بقضايا البيئة والمحيط وطريقة المعالجة الإعلامية لها .

وعليه ، تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي :

**- كيف يعالج التلفزيون الجزائري القضايا البيئية من خلال البرنامج المتخصص " البيئة والمجتمع " ؟
التساؤلات الفرعية:**

- 1- كيف جاءت القضايا البيئية في التلفزيون الجزائري من خلال حصة البيئة والمجتمع من حيث الشكل والمضمون؟
- 2- فيم تتمثل القضايا البيئية التي يعالجها التلفزيون الجزائري ؟
- 3- هل يركز التلفزيون الجزائري على معالجة القضايا البيئية الوطنية أو العالمية ؟
- 4- هل يعتمد التلفزيون الجزائري أسلوب المشاركة في مناقشة القضايا البيئية؟
- 5- كيف يؤدي التلفزيون الجزائري دورا توعويا في المجال البيئي من خلال حصة "البيئة والمجتمع" ؟

فرضيات الدراسة :

الفرضية الأولى : إن التلفزيون الجزائري يعتمد أسلوبا لا تشاركيا في معالجة القضايا البيئية .
مؤشراتها

- استضافة شخصيات رسمية حكومية .
 - الاعتماد على المسؤولين الحكوميين في نقل التصريحات والاستجابات .
 - عدم إشراك المواطن في مناقشة القضايا البيئية في مضمون الرسائل البيئية
 - عدم الاعتماد على ممثلين من المجتمع المدني - جمعيات بيئية مثلا - .
- الفرضية الثانية :** يؤدي التلفزيون الجزائري دورا توعويا في المجال البيئي من خلال حصة " البيئة والمجتمع " .
مؤشراتها :

- شرح قضايا بيئية وتفسيرها .
- عدم الاكتفاء بتقديم معلومات .
- المعالجة العميقة والعقلانية .
- اتباع الأسلوب العقلي في الإقناع .
- استضافة مختصين في المجال البيئي .

2- أهمية الدراسة وأهدافها:

تتبع أهمية الدراسة من السياق العام الذي تجرى فيه عالميا ومحليا ، فعلى المستوى العالمي هناك توجه نحو الاهتمام بقضايا البيئة ، وموجة غير مسبوقة لمناقشة قضايا التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة بما فيها البعد البيئي ، أما محليا فإن السياق الذي تجرى فيه متعلق بضرورة الأخذ بعين الاعتبار البعد البيئي في المشاريع التنموية ودعم الإستراتيجية الوطنية لحماية البيئة ، سيما وأن اهتمامها بالبيئة يأتي في سياق الاهتمام العالمي، وتوقيعها على جل الاتفاقيات البيئية .

• الموضوع يتماشى والتوجهات الحديثة نحو القضايا البيئية من جانب ، ودور الوسائط الإعلامية - الإعلام البيئي سيما التلفزيون - في التعاطي مع القضايا البيئية من جانب آخر .

وقد سعت الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف أهمها:

• التعرف على الكيفية التي يعالج بها التلفزيون الجزائري قضايا البيئة شكلا ومضمونا، واقتراح بدائل وحلول .

- تسعى الدراسة للوقوف على مدى مساهمة التلفزيون في بث المعرفة البيئية و نشر الوعي البيئي لدى الجماهير وكذا المسؤولين وأصحاب القرار من جانب ، وعلى طبيعة القضايا التي يتناولها بالتحليل والمعالجة من جانب آخر .

3 - مفاهيم الدراسة:

يتكون موضوع دراستنا من مفهومين أساسيين يمثلان الركيزة الرئيسية لمجال البحث وهما : القضايا البيئية ، التلفزيون الجزائري - كمؤسسة إعلامية - .

3 - 1 - البيئة: كلمة مأخوذة من المصطلح اليوناني OIKOS والذي يعني بيت أو منزل ، وهي في اللغة العربية مأخوذة من الفعل تبوأ أي حل وأقام ، والاسم منها بيئة² ، وعليه ، فهي تعني المكان المجهز لكي يعود أو يرجع إليه الإنسان . وفي اللغة الأجنبية تعني كلمة environnement عناصر الأرض والهواء والمياه ، والتي تعيش عليها كافة الكائنات الحية من البشر والحيوانات والنباتات ، وهي عناصر لها خصائص وميزات ، أثرت ولا زالت تؤثر في أساليب وطرق معيشة البشر ، كما أنها تضم عناصر حيوية " كائنات حية " وأخرى غير عضوية ، لكن هناك تفاعل وتبادل مستمر بين عناصر البيئة المتداخلة والمعقدة³ . وتعتبر البيئة بكل تلك العناصر والمكونات المحيطة بالإنسان حاجاته ، ويؤمن له متطلبات الحياة وشروطها ، والإنسان ذاته يعتبر أحد مكونات البيئة المهمة والفاعلة في عملية التفاعل ، كما يعتبر المستفيد الأكبر لكل ما توفره هذه البيئة من موارد وإمكانات حتى يستمر وجوده ويطور حياته .

وتعد البيئة وحدة متوازنة متكاملة ترتبط عناصرها ببعضها ارتباطا يبدو بسيطا لكنه بالغ التعقيد ، فالنظام البيئي بمكوناته الطبيعية والبشرية يرتبط ببعضه بواسطة دورات حيوية طبيعية كالدورة المائية ، الدورة الهوائية ، وتشارك مجموعة من العناصر الطبيعية والبشرية في تواصل حلقة كل دورة فنستمر الحياة بشكل متوازن ومستمر⁴ ، وهي كما يرى ابن خلدون مكان تتوافر فيه إمكانات معينة ، والإنسان وحده هو المهيأ للاستفادة من هذه الإمكانيات وإحداث التغييرات⁵ . وقد تبلورت فكرة حماية البيئة ونضجت في سياق التوجه العالمي نحو تطبيق التنمية المستدامة ، هذه الأخيرة جاءت بدورها كمحصلة للجهود العملية المستخدمة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية في مختلف المستويات لتعبئة الموارد الموجودة ، أو التي يمكن إيجادها لمواجهة الحاجات الضرورية وفقا لخطة مرسومة ، وفي ضوء السياسة العامة للمجتمع⁶ سيما بعد مؤتمر قمة الأرض بريو دي جانيرو 1992 التي أكدت على ضرورة التوفيق بين التنمية البيئية .

البيئة في التشريع الجزائري:

تعرف على أنها " تتكون البيئة من الموارد الطبيعية اللاحيوية والحيوية كالهواء والجو والماء وباطن الأرض والنبات والحيوان بما في ذلك التراث الوراثي وأشكال التفاعل بين هذه الموارد وكذا الأماكن و المناظر و المعالم الطبيعية⁷ " أما إجرائيا - في هذه الدراسة - تعني البيئة " جملة العناصر الطبيعية الحية والجامدة المشكلة للمحيط الطبيعي الذي يمثل الوسط الذي يحيا فيه الإنسان ويعيش فيه ، والتي تتفاعل فيما بينها بصورة مستمرة ، وتمثل هذه العناصر في الأرض أو التربة الماء والهواء وجميع الموارد الطبيعية . والمقصود أن الدراسة تركز على مختلف المكونات الطبيعية للمحيط وكذا مختلف صور التفاعل التي تحدث بين هذه المكونات تحقيقا للسير العادي للنظم الطبيعية التي تنتج وتعيد إنتاج الظواهر طبيعيا .

3-2 - التلفزيون الجزائري: يمثل المجال المكاني لهذا البحث ، وهو عبارة عن مؤسسة عمومية رسمية تؤدي خدمة إعلامية عامة .

4- العينة :

اعتمدت هذه الدراسة طريقة المسح بالعينة ، حيث تم اختيار عينة من أعداد حصة البيئة والمجتمع بطريقة قصدية - عينة قصدية - ، وكانت مفرداتها جميع أعداد حصة البيئة والمجتمع التي بثت على التلفزيون الجزائري خلال 2010 والمقدر عددها بـ 19 عددا، حيث جرت عليها عملية التحليل . وقد اخترنا هذه الفترة كون سنة 2010 هي سنة للتنوع البيولوجي، حيث يعد من المشكلات البيئية التي تطرح وقتئذ بحدّة ، إلى جانب أنها تتزامن مع إعلان عن البرامج التي تضمنها المخطط الخماسي 2014/2010 ، وما ستخلفه تلك البرامج التنموية من تأثيرات سلبية على البيئة الوطنية.

5 - منهج الدراسة وأدواتها :

اعتمدنا في هذه الدراسة منهج المسح، الذي يعد أكثر المناهج ملائمة لدراسة وسائل الإعلام عموما وتحليل مضامينها خصوصا. كما اعتمدنا طريقة المسح بالعينة ، أي أن التحليل لم يجر على جميع مفردات المجتمع محل الدراسة- المضامين السمعية البصرية للتلفزيون الجزائري -، بل على عينة منه تمثلت في أعداد شبكة برامجية سنوية لحصة البيئة والمجتمع ، أي جميع الأعداد التي بثت خلال الموسم 2010 وكان العدد الإجمالي 19 عددا .

6 - الأدوات :

اعتمدت الدراسة أداة تحليل المضمون الذي يندرج ضمن المناهج المسحية ، فهو أسلوب منظم لتحليل ومعالجة مضمون الرسائل⁸ وصولا إلى نتائج تكون محددة سلفا.

وكما يرى بيرلسون أن تحليل المحتوى هو " أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون للمادة الإعلامية وصفا موضوعيا وكميا"⁹ وقراءة كيفية. حيث يهتم التحليل الكمي الجوانب الإحصائية الأكثر دقة و موضوعية وثباتا، بينما التحليل الكيفي يولي أهمية للسياق بين أجزاء النص محل التحليل¹⁰ . ويعتمد هذا الأسلوب البحثي على ما يسمى استمارة التحليل التي تعتبر آلية لا غنى عنها للتعاطي المنهجي مع المادة محل التحليل .

وعليه ، فقد تضمنت الاستمارة فئتين رئيسيتين هما :

1- فئة كيف قيل ؟ وهي فئة تستهدف الكشف عن الكيفية التي قدم بها موضوع الاتصال، وكانت على النحو التالي :

- فئة مواضيع الأعداد محل التحليل : النفايات، المناطق الرطبة، الفيضانات، التلوث الجوي، تلوث البحار، التحسين الحضري، التصحر، التنوع البيولوجي، الملوثات الصوتية، الغابات، المساحات الخضراء، التلوث الصناعي، المهن البيئية، تطهير المياه، الصيد البحري، التنوع الحيواني، النظام المناخي، المحميات الطبيعية، حماية الشريط الساحلي.

- فئة القوالب الإعلامية المستخدمة: (الحديث/الروبورتاج/التقرير/الاستجواب/التحقيق/التعليق/البورتري / أخرى).

- فئة نوع اللغة المستعملة في قالب الحديث : (العربية الفصحى/الدارجة/الأجنبية).

- فئة مستوى اللغة المستعملة : (لغة بسيطة / لغة تقنية متخصصة) .

2- فئة ماذا قيل ؟ وهي فئة ترصد مضمون الاتصال، وقد تضمنت الفئات الفرعية الآتية :

- فئة نوع الضيوف: (مسؤولون حكوميون/ أكاديميون/ مختصون بيئيون/ جمعيات/ مواطنون).

- فئة تكرار ومدّة الفاعل: (شخصيات رسمية/مختصون بيئيون /مواطنون/جمعيات).

- فئة النطاق الجغرافي : (وطني/دولي/عالمي).

- فئة المشكلات المرتبطة بالتلوث : (التلوث الجوي ، تلوث الأوساط المائية ، تلوث التربة ، التلوث السمعي ، التلوث الإلكتروني ، أخرى).

- فئة نوع القضايا البيئية المعالجة : (التلوث /التنوع البيولوجي/المناطق المحمية/ المساحات الخضراء /مشكلة النفايات/استنزاف الموارد/التغيرات المناخية /النظم الايكولوجية/ الأوساط الطبيعية/التشجير/تهئية المحيط/تكنولوجيا الإنتاج/تكنولوجيا النقل/استنزاف طبقة الأوزون/ارتفاع منسوب مياه البحر/التصحّر والجفاف/الكوارث الطبيعية/الاحتباس الحراري/تدهور الغطاء النباتي/انقراض الكائنات الحية/الزراعة الكيمائية/التمتية المستدامة/اتفاقيات في المجال البيئي/السياحة البيئية/التوازن الايكولوجي/أخرى).
- فئة أسباب التدهور البيئي :قلة الوعي/ضعف البرامج التربوية بيئيا/عدم تطبيق القانون/النمو السكاني والعمراني/الأنشطة الصناعية/وسائل النقل/التكنولوجيا الملوثة/ ضعف التمويل البيئي/غياب التهئية/ غياب استراتيجية/غياب حملات إعلامية بيئية/أسباب طبيعية/أخرى).
- فئة طبيعة الأضرار الناتجة عن التدهور البيئي:(صحي/اقتصادي/اجتماعي/سياحي/ايكولوجي).
- فئة الحلول المقترحة: (التوعية البيئية/الجباية البيئية/تطبيق القانون/ تهئية المحيط/ التكنولوجيا النظيفة/الطاقة البديلة/التحكم في النمو الديمغرافي والسكاني/الحوار والمشاركة/اتباع الأساليب العلمية والتكنولوجية/ دعم الإعلام البيئي/التشجير/التكوين والتعليم/التسيير العقلاني للنفايات/الرسكلة/أخرى).
- فئة الأساليب الإقناعية لحماية البيئة : الاستمالات العاطفية /الإقناع العقلي/التخويف .
- فئة القيم البيئية: (احترام البيئة/حب الطبيعة/جمالية الحياة/ترشيد الاستهلاك/احترام قانون البيئة/التفكير في الأجيال المستقبلية/الإحساس بالمسؤولية/التعاون والمبادرة/الحوار/أخرى).
- فئة هدف المضمون: (تقديم معلومات/شرح وتفسير/التعريف بالجهود الرسمية/التربية والتوعية والتعليم/الحث على تبني سلوك/الدعوة للمشاركة والتعاون/التعريف بقانون البيئة/ أخرى).
- فئة اتجاه المضمون نحو جهود الدولة تجاه القضايا البيئية : (إيجابي/سلبى/محايد).
- فئة اتجاه المضمون نحو سلوك المواطن: (إيجابي/سلبى/محايد).

وحدة التحليل : تستخدم وحدات التحليل في قياس مدى تردد الموضوع محل البحث في المادة المدروسة، وقد تم في هذه الدراسة اعتماد الفكرة كوحدة للتسجيل في إطار سياق الموضوع ،وكذا وحدة المساحة الزمنية ،والعد كأسلوب لقياس وورود التكرارات، حيث تسجل من خلاله مرات ظهور الفئة.

7-صدق و ثبات التحليل :

أ- صدق التحليل: قمنا بتحليل أولي على جزء من عينة الأعداد المختارة بعد الملاحظة، ثم صمّنا استمارة التحليل بتضمينها جملة من الفئات، والتي كانت لها علاقة مباشرة بالأهداف التي يرجى تحقيقها ، ثم وزعت على أساتذة مختصين لتحكيم استمارة التحليل الكمي ، وعموما يتراوح عدد الأساتذة المحكمين من الناحية النظرية بين 3 إلى 5 أساتذة وذلك لإعطاء رأيهم في تصميم الاستمارة من حيث صلاحيتها ، ثم اجريت التعديلات اللازمة وفقا لملاحظاتهم¹¹.

ب - ثبات التحليل : استخدمنا معادلة هولستي " Holsti " لحساب معامل الثبات في هيئة نسبة مئوية ، حيث تعد النسبة المئوية بين الباحثين طريقة مقبولة للتعبير عن الثبات ، وتؤكد وضوح المقياس وصلاحية تطبيقه للتحليل¹² ، و يحسب معامل الثبات بالطريقة الآتية :

$$\text{معامل الثبات} = \text{ع. م}$$

$$+1 - \text{ن} - 1 . \text{م}$$

حيث أن : ن : معامل الثبات ، و م : متوسط الاتفاق بين المحكمين

ع : عدد المحكمين (أ - ب - ج)، عدد الفئات وعناصرها بـ 138، وعدد الأساتذة المحكمين - 03. إذن، وصلت نسبة الاتفاق حول مضمون استمارة التحليل (0.96 %) وهي نسبة تعتبر عالية جدا من حيث درجة ثبات تحليل الاستمارة ، حيث يحصرها بيرلسون بين 0.78 و 0.99 % .

8- مقارنة الدراسة:

إن إسناد البحوث الاجتماعية عامة والإعلامية خاصة إلى خلفية نظرية تحتضن التوجه العام للدراسة ضرورة منهجية ملحة، فالباحث بحاجة إلى تراث نظري يعطي تأصيلا علميا لعمله من جانب، ويؤسس لإشكاليته وتساؤلاته من جانب آخر. وعليه، فقد تبنت الدراسة البنائية الوظيفية كمقاربة منهجية، باعتبار أن الأهداف العامة للدراسة لا تخرج عن الأفكار التي جاءت بها هذه النظرية. وقد تجلّى استخدام هذه المقاربة من خلال:

أن هذه النظرية تنظر لوسائل الإعلام على أنها نظاما اجتماعيا فرعيا يعمل ضمن نظام خارجي¹³ شامل يضم عددا من الأنظمة والأنساق الفرعية، و أن لها أهداف وظيفية محددة ، تقوم بها المؤسسات والوسائل المختلفة التي تحمل رسائل اتصالية تنقلها إلى جمهور المتلقين ، وتحقق لهم مجموعة من الوظائف مثل التعليم والترفيه ، ونقل المعلومات والأخبار ، وتطوير الاتجاهات والآراء ، كما تؤكد الوظيفية منذ نشأتها على أهمية تحديد العلاقة بين وسائل الاتصال الجماهيري وبين بقية النظم والأنساق الاجتماعية الأخرى¹⁴ .

وعليه ، فالمؤسسة الإعلامية في دورها الاتصالي تسعى لتكون وثيقة الصلة بالنظام الاجتماعي من خلال الوظائف والأنشطة التي تؤديها في الحياة الاجتماعية اليومية للحفاظ على استقرار وتماسك المجتمع ، من جهة، وتحقيق رغباته وتطلعاته. فالأدوار الإعلامية والإخبارية والتفسيرية للوسيلة الإعلامية في المجتمع تعد جزءا رئيسيا من تلك الأنشطة المتكررة التي يقوم بها أي نظام اجتماعي يسعى للحفاظ على استقراره¹⁵. ويعتبر عديد الباحثين في حقل الإعلام والاتصال أن النموذج البنائي الوظيفي هو الوحيد القادر على إعطاء تفسيرات موضوعية لأداء المؤسسة الإعلامية في المجتمع، بوصفها جزءا من النظام الاجتماعي الكبير الذي تعمل فيه¹⁶.

9- الدراسات السابقة :

اعتمدت الدراسة على الدراسات الآتية :

1-9 دراسة نجيب صعب : البيئة في وسائل الإعلام العربية¹⁷: وهي دراسة تم إعدادها بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة والأمانة العامة لمجلس وزراء البيئة في جامعة الدول العربية، ضمت الدراسة في مجملها الملامح العامة للإعلام البيئي في العالم العربي، و كيفية تناول الإعلام المحلي لمواضيع البيئة في 15 بلداً عربياً، التطرق إلى البيئة في الصحافة وشبكات الإعلام الإقليمية .

وتقترح الدراسة خطة عمل لتطوير هوية الإعلام البيئي العربي وتحويله إلى احتراف. وقد خلصت إلى النتائج

الآتية:

- 1- أقل من 10 % من الصحافة العربية تخصص محرراً لشؤون البيئة والتنمية المستدامة.
- 2- حتى الصحف التي تخصص صفحة دورية للبيئة، تلغيتها عند ضغط الأحداث ، وغالباً ما تصدرها لفترة ثم تتوقف، إما نهائياً أو لتعود بعد شهور أو سنوات.
- 3- ليس هناك مجلة عربية إقليمية مختصة بموضوع البيئة، توزع على نطاق واسع في العالم العربي - عدا مجلة البيئة والتنمية - ، مع الإشارة إلى أن هناك نحو خمسين مجلة ونشرة حول العالم العربي تحمل في عنوانها كلمة «بيئة»، لكن معظمها يصدر عن جمعيات وهيئات حكومية،

4- لا تزال مصادر المعلومات المحلية الموثوقة عن قضايا البيئة ضعيفة أو معدومة، لهذا تفتقر معظم المواضيع الصحافية البيئية إلى قوة المعلومات، أساس الصحافة الحديثة.

5- نسبة مواضيع البيئة في البرامج الحوارية والتحقيقات على القنوات التلفزيونية العربية تقل عن 1 %،

6- شهد عدد المواقع العربية على الانترنت توسعاً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة ، مع أنها لا تقارن بغيرها في الدول المتقدمة .

7- العناوين البيئية التي حظيت بالاهتمام الأكبر في وسائل الإعلام العربية عامة شملت: الطبيعة والحياة الفطرية، النفايات الصلبة والصحة البيئية، تلوث البحار والكوارث. وقد حظي التلوث الصناعي والتصحّر بأولوية في الإعلام الجزائري. وقد خلصت الدراسة إلى أن معالجة الإعلام العربي لمواضيع البيئة تبقى تفتقر إلى المتابعة وتتسم بمحتوى إخباري آني بعيد عن التحليل والمعلومات الدقيقة.

9-2- دراسة جمال الدين السيد علي صالح¹⁸: وهي دراسة وصفية استطلاعية ، نشرها الباحث في كتابه المعنون بـ "

الإعلام البيئي - بين النظرية والتطبيق - ، وقد انطلق في دراسته للتحقق من مدى حقيقة تأثير وسائل الإعلام على التوعية البيئية . أجريت الدراسة الميدانية على عينة من 500 مفردة من أرباب الأسر ، ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي :

- تنوعت القضايا البيئية المعالجة في وسائل الإعلام ، غير أن موضوع تلوث الهواء جاء على رأس القائمة .

- معظم أفراد العينة لم يتصلوا بوسائل الإعلام ، غير أن التعرض الأكبر كان للتلفزيون متبوعاً بالصحف .

- خلصت الدراسة إلى ضرورة الاعتماد على وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي ، وخلق رأي عام بيئي واع .

- توصلت الدراسة أيضاً إلى أن التوعية البيئية هي الأسلوب الأمثل للوقاية من التأثيرات السلبية لنشاط الإنسان غير السوية ، إضافة إلى تأكيدها على ضرورة مشاركة الجماهير في مناقشة قضايا البيئة ومواجهة مشكلاتها .

9-3 - دراسة نصر الدين بوزيان : جاءت الدراسة بعنوان "البيئة في الصحافة الجهوية الجزائرية - دراسة وصفية

تحليلية بين جريدتين جهويتين"¹⁹ ، انطلق الباحث في إشكاليته من أن موضوع البيئة أصبح يشكل أهمية قصوى، إلى

جانب أهمية الاعلام المكتوب في معالجة قضاياها واختار للدراسة جريدتين جهويتين هما : النصر والجمهور وقام بتحليل

مضمونها محاولاً الإجابة عن التساؤل الرئيسي التالي : كيف تمت معالجة المادة البيئية في الصحافة الجهوية من حيث

الشكل والمضمون ؟ وهل هناك فرق بين الصحافة العمومية والخاصة ؟

كما طرحت الدراسة جملة من التساؤلات الفرعية خصصت للتعرف على آليات المعالجة الشكل من خلال الوقوف

على مكان نشر المادة البيئية والمساحة الممنوحة لها ووسائل الإيضاح المختلفة ، أما من حيث المضمون فركزت الدراسة

على التعرف على المصادر التي تم الاعتماد عليها في تحرير المادة البيئية ، نوعية المواضيع البيئية التي تم نشرها ،

طبيعة المعلومات المتضمنة في المواد البيئية المنشورة و أهم الفروقات بين الصحافة العمومية والخاصة في الاهتمام بالبيئة

. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- عدم التكافؤ في عدد المواد البيئية المنشورة في الجريدتين، مع احتلال قالب الخبر المرتبة بكلا الجريدتين متبوعاً

بالروبورتاج ليكون الاستطلاع ثالثاً مع اختلاف نسبة استعمال هذه القوالب في الجريدتين.

- اعتمد جريدة الجمهور بشكل أكبر في مصادرها حول البيئة على الخبراء والمختصين بالدرجة الأولى ، تليها بعد ذلك

الجمعيات البيئية ، فيما اعتمدت جريدة النصر بدرجة أكبر على المواطن العادي ، في حين كان هناك تقارب من حيث

الاعتماد على مسؤولين بيئيين . احتلت المواضيع المتعلقة بالتلوث بالنفايات المرتبة الأولى في جريدة الجمهور ، بنسبة

تجاوزت 20% فيما عادت المرتبة الأولى بجريدة النصر لتلوث الماء بنسبة 38 %

- الاهتمام بالبيئة شمل رقعة واسعة من التراب الوطني مع التركيز على الطابع المحلي الشرقي.

ورغم أن دراستنا تختلف عن الدراسات السابقة التي استعنا بها من حيث طبيعة المادة محل التحليل - سمعية بصرية - وكذا الطبيعة الرسمية للتلفزيون الجزائري ، إلا أننا استفدنا من هذه الدراسات كثيرا في ضبط إشكالية البحث واختيار المنهج ، وكذا ضبط فئات ووحدات التحليل .

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج ، جاءت على النحو الآتي :

أ- نتائج متعلقة بالشكل :

1- كان قالب الحديث هو الغالب على مضمون حصة البيئة والمجتمع ، إذ أن نسبته من حيث المدة الزمنية بلغت 66.27 % ، متبوعا بقالب الروبورتاج بمساحة زمنية قدرت بـ 29.10 % ، في حين كان استخدام قالب التقرير والروبورتاج ضعيفا جدا ، إذ قدرت نسبة الأول بـ 4.09 % والثاني بـ 0.52 % ، غير أنه لم يتم الاعتماد كلية على قالب التحقيق ، ونقرأ من ذلك طغيان طابع الوصف ونقل صور من الواقع البيئي ذات الطابع الإخباري، بدل تحليل ظواهر ومشكلات بيئية تفرض نفسها بقوة ، كمشكلة النفايات والتلوث ، والكشف عن الاعتداءات المتواصلة على البيئة ومكوناتها .

2- عالج التلفزيون الجزائري القضايا البيئية في حصة " البيئة والمجتمع " بلغة عربية فصحة ، ضمت أكبر تكرار وبنسبة كبيرة جدا من حيث الأفكار التي قدمت بها ، حيث تقدر النسبة بـ 87.45 % ، في حين كان استخدام الدارجة والأجنبية ضعيفا ، حيث قدرت نسبة الأولى بـ 07.26 % والثانية بـ 05.28 % .

3- كان مستوى اللغة المستخدمة في معالجة القضايا البيئية في التلفزيون الجزائري بسيطا وبعيدا عن التقنية، حيث بلغت نسبة اللغة البسيطة 78.24 % ، في حين قدرت نسبة اللغة التقنية بـ 21.75 % ، وهو مؤشر يبدو إيجابيا ، وذلك حتى تصل الرسالة البيئية بشكل واضح وخال من التعقيد ، وكذا وصولها لجميع شرائح المجتمع على اعتبار أن قضية البيئة هي قضية تهم الجميع ، سواء على مستوى القاعدة أو القمة ، كما أنها لا تخص جمهورا نوعيا ، بل جمهورا عاما .

ب- نتائج متعلقة بالمضمون :

4- اعتمد التلفزيون الجزائري على الشخصيات الرسمية والحكومية في معالجة القضايا البيئية ، وتجلي ذلك بوضوح من خلال الحضور المكثف لتلك الشخصيات ، إذ نسجل استضافة 12 شخصية رسمية من أصل 19 حضرت كضيوف في الحصة التلفزيونية، وهو ما يمثل نسبة 63.15 % ، كما أن أكثر من نصف الشخصيات في فئة الفاعل - الشخصيات التي تم استجوابها وإدلائها بتصريح وتدخل - كانت بدورها شخصيات حكومية ورسمية ، في حين كان حضور المختصين والأكاديميين ضعيفا ، إذ بلغ في فئة نوع الضيوف 04 أكاديميين و 03 مختصين من أصل 19 شخصية مستضافة ، و 32 مختصا في فئة الفاعل أي بنسبة 22.06 % من حيث نسبة الظهور ، و 33.98 % من حيث نسبة المساحة الزمنية ، في مقابل ذلك ، سجلت الدراسة حضورا "محتشما" للمواطنين ، حيث كانت المساحة الزمنية ضئيلة 10.62 % ، في حين لم نسجل حضورا للمواطنين في فئة نوع الضيوف، ولعل البارز في فئة الفاعل أو نوع الضيوف هو الغياب الكلي للجمعيات كمثل عن المجتمع المدني رغم الدور المحوري الذي تلعبه في مجال المحافظة على البيئة .

5- نستخلص من النقطة السابقة أن التلفزيون الجزائري لم يعتمد أسلوب المشاركة في معالجة القضايا البيئية ، رغم أن قضية البيئة هي مسؤولية تتقاسمها جميع الأطراف الفاعلة اجتماعيا ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فإن المشاركة عملية في غاية الأهمية ، وفق ما تقرره مقاربة الدراسة " البنائية الوظيفية" من أن السيرورة الطبيعية

للنظام الاجتماعي تتطلب مشاركة نظم اجتماعية فرعية منها مؤسسات المجتمع المدني - الجمعيات - وحتى المواطنين .

6- اهتم التلفزيون الجزائري بالقضايا البيئية الوطنية على حساب القضايا البيئية العالمية والدولية ، حيث قدرت نسبة القضايا الوطنية بـ 73.26 % ، في حين تجاوزت القضايا العالمية والدولية مجتمعة الربع بقليل .

7- تبعا لما ورد في العنصر سالف الذكر، فقد اعتمد التلفزيون الجزائري أسلوبا مركزيا غير متوازن جغرافيا في معالجة قضايا البيئة وطنيا ، يتجلى ذلك في تركيزه على منطقة الوسط - العاصمة والمدن المجاورة - بلغت نسبتها 32.37 % وكان التركيز على المدن الساحلية دون غيرها .

8- تعتبر مشكلة التلوث وما يتصل بها أهم القضايا البيئية التي حظيت بمعالجة مكثفة من طرف التلفزيون الجزائري ، حيث فاقت نسبتها منفردة ربع القضايا المعالجة ، مع ملاحظة أن هناك تقارب بين معالجة مشكلة التلوث الجوي والبحري وبنسبة 34.52 % للأول و 33.33 % للثاني ، بينما بلغت نسبة معالجة مشكلة تلوث التربة 14.28 % من مجموع المشكلات المرتبطة بالتلوث ، كما يعتبر التنوع البيولوجي من أكثر القضايا معالجة أيضا ، حيث ورد في 47 تكرارا ، وبنسبة 11.77 % لكن ثمة قضايا متصلة به احتلت مجتمعة مكانة هامة على غرار النظم الايكولوجية ، انقراض الكائنات الحية ... و خلاصة القول هنا ، أن التلوث والتنوع البيولوجي يأتیان على رأس القضايا المعالجة.

10- يعتبر التلفزيون الجزائري الأنشطة الصناعية ، النمو الديمغرافي والعمراني ، قلة الوعي أحد أهم مسببات التدهور البيئي ، حيث قدرت نسبتها مجتمعة بـ 57.38 % مع أن الأولوية كانت لما تخلفه الأنشطة الصناعية من نتائج سلبية على المحيط ، في حين تأتي مسببات أخرى أقل درجة مثل وسائل النقل ، غياب التهيئة ، عدم تطبيق القانون ...

11- ركز التلفزيون الجزائري على الأضرار الايكولوجية الناجمة عن التدهور البيئي ، حيث بلغت النسبة 45.20 % ، تأتي الأضرار المتعلقة بصحة الإنسان في المرتبة الثانية بـ 31.50 % ، متبوعة بالأضرار الاقتصادية والاجتماعية بنفس النسبة 10.95 % لكل منهما ، في حين تمت الإشارة للأضرار المتعلقة بالجانب السياحي مرة واحدة .

12- اقترح التلفزيون الجزائري جملة من الحلول والإجراءات اللازمة التي قد تكون مناسبة لمواجهة المشكلات البيئية ، غير أنه ركز على ضرورة التوعية البيئية التي احتلت المرتبة الأولى بنسبة 21.38 ، متبوعة بتهيئة المحيط واتباع الأساليب العلمية والتكنولوجية بـ 14.54 % لكل منهما ، في حين قدرت نسبة تطبيق القانون كحل 7.87 % ، لتأتي بعض الحلول الأخرى بنسب ضعيفة ومتفاوتة .

13- اعتمد التلفزيون الجزائري على ثلاث أساليب اقناعية لحماية البيئة ، غير أنه ركز على أسلوب التخويف كأسلوب إقناعي ، حيث قدرت نسبته بـ 57 % ، وبنسبة تجاوزت الربع (27.27 %) للإقناع العقلي ، لكن بدرجة أضعف للاستمالات العاطفية 15.58 % .

14- تضمنت حصة البيئة والمجتمع 137 قيمة بيئية ، وكانت قيمة احترام البيئة على رأس القائمة حيث قاربت الثلث أي 32.11 % ، بينما جاءت القيم الأخرى مرتبة تنازليا على النحو التالي : قيمة الإحساس بجمالية الحياة 17.51 % ، قيمة الإحساس بالمسؤولية 14.59 % ، قيمة حب الطبيعة 8.75 % ، المشاركة والتطوع 7.29 % ، ترشيد الاستهلاك والتفكير في الأجيال المستقبلية 5.10 % لكل منهم، احترام القانون والتعاون والمبادرة بـ 3.64 % ، الحوار البيئي 1.45 % . 15- كان الطابع الغالب على هدف مضمون حصة البيئة والمجتمع هو الطابع الإعلامي والإخباري ونقل معلومات ، حيث قدرت النسبة بـ 41.50 % ، واحتل عنصر التعريف بجهود الدولة الرسمية في

مجال حماية البيئة 22 % ، في حين وردت بقية الأهداف على النحو التالي : الشرح والتفسير 16 % ، التربية والتعليم والتوعية 9.75 % ، التعريف بقانون البيئة 6.50 % ، الدعوة للمشاركة والتعاون 8 % ، الحث على تبني سلوكيات 1.75 % ، أهداف أخرى متفرقة 0.50 %

16 - كان الاتجاه الإيجابي هو الغالب على المضمون فيما يخص جهود الدولة ، حيث جاءت النسبة عالية جدا 71.79 % متبوعا بنسبة 19.23 % للاتجاه المحايد ، في حين كانت نسبة الاتجاه السلبي ضعيفة 8.97 % .

17- غلب الاتجاه السلبي على مضمون حصة البيئة والمجتمع فيما يتعلق بطبيعته نحو سلوك المواطن ، إذ فاقت نسبته النصف ، في حين تقاسم الاتجاه الإيجابي والمحايد النسبة المتبقية ، أي 22.77 % لكل واحد منهما .

من النتائج المتوصل إليها ، يمكن تبيان مدى تحقق فرضيتي الدراسة من عدمه ، نبين ذلك فيما يلي :

- الفرضية الأولى :

إن التلفزيون الجزائري لا يعتمد أسلوب المشاركة في معالجة القضايا البيئية .

الفرضية الأولى تحققت بنسبة كبيرة جدا ، يتجلى ذلك من خلال :

- الاعتماد على الشخصيات الرسمية في استضافة الضيوف .
- الحضور المكثف للمسؤولين الحكوميين عند نقل تصريحات أو تدخلات واستجابات .
- الحضور "المحتشم" للمواطنين في المضمون حيث لم تتجاوز النسبة 10 % وفاقته نسبة الشخصيات الرسمية النصف .
- الغياب المطلق لمشاركة المواطنين في البرنامج الحوارى سواء تعلق الأمر بالاستضافة أو حتى الاتصال عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق الهاتف أو حتى عن طريق وسائل التواصل الإلكتروني .
- الغياب التام للمجتمع المدني - الجمعيات البيئية - سواء عن الاستضافة أو أثناء الاستجابات ، حيث لم نسجل طيلة 19 عددا من حصة البيئة والمجتمع أي تدخل لشخصية تمثل جمعية تنشط في مجال حماية البيئة رغم تواجد عدد كبير سواء على المستويات المحلية أو الجمعيات ذات الطابع الوطني .
- كانت نسبة الشخصيات المختصة متوسطة - 22.06 % - .

وعليه ، يمكن التأكيد مرة أخرى على رسمية الأسلوب المنتهج من قبل التلفزيون الجزائري في مناقشة قضايا البيئة ، رغم أهمية أسلوب المشاركة في إعطاء الحلول اللازمة ، ومن ثمة قد تكون القضايا المعالجة أو طرق المعالجة والأسلوب المعتمد ... كل ذلك لا يعبر عن الانشغالات الحقيقية للمواطنين ، وبالتالي لا يتأثرون بالرسائل الموجهة إليهم سيما إذا كانت لا تمثل مجالات اهتمامهم ، ولا حتى أجندتهم البيئية .

الفرضية الثانية :

يقوم التلفزيون الجزائري بدور توعوي في المجال البيئي من خلال حصة البيئة والمجتمع . وقد بينت النتائج المتوصل إليها أن هذه الفرضية لم تتحقق ، يتضح ذلك من خلال النقاط التالية :

- كان الطابع الغالب على حصة البيئة والمجتمع الطابع الوصفي بدل التحليل والشرح والتفسير ، يضاف إلى ذلك ارتفاع نسبة التعريف بجهود السلطات الرسمية .
- لم يعتمد التلفزيون بدرجة أكبر على الإقناع العقلي ، حيث احتل أسلوب التخويف الصدارة .
- لم يعتمد التلفزيون بدرجة أكبر على المختصين البيئيين والأكاديميين الذين بإمكانهم خلق وعي بيئي لدى الجمهور نظرا لقدرتهم على إيصال الرسالة البيئية وفق معايير سليمة ومكيفة مع خصوصية الجماهير ، حيث تم التركيز على الشخصيات الرسمية التي كان دورها في كثير من المواضع منحصر في تسويق صورة جيدة عن وضعية البيئة في

الجزائر ، وكان الطابع الغالب هو طابع الإشادة والمدح بدل التطرق إلى القضايا البيئية بنوع من العمق والتفسير والتحليل والتوازن.

11- تفسير النتائج ضمن مقارنة الدراسة - البنائية الوظيفية - :

إن النتائج التي توصلت إليها الدراسة تثبت أن افتراض البنائية الوظيفية من وجود علاقة تبادلية بين الأنظمة الفرعية غير محقق ، حيث تجلّى ذلك بوضوح في اعتماد التلفزيون الجزائري أسلوبا رسميا أحاديا في التعاطي مع المشكلات والقضايا البيئية ، فقد سجلت الدراسة حضورا مكثفا للشخصيات الرسمية التي تمثل إلى حد كبير وجهة السلطة الحكومية تجاه قضايا البيئة ، بدل وجهة النظر الموضوعية حتى وان كان التلفزيون مؤسسة رسمية ، وخلا المضمون من عنصر التوازن سواء في استضافة الشخصيات - حيث 12 ضيفا من أصل 19 - كلها شخصيات من القطاعات الحكومية المختلفة أو حتى الفاعلين في القوالب الأخرى الذين فاقت نسبتهم النصف يضاف إلى ذلك الضعف الكبير جدا لعنصر المشاركة ، إذ تم تغييب المواطنين عن المشاركة في البرنامج الذي هو حوارى بالدرجة الأولى ، وحتى في فئة الفاعل ، كانت نسبة حضورهم ضعيفة جدا .

فالإعلام البيئي بالتأكيد ، يرتبط ارتباطا جوهريا تفاعليا بالجمهور ، وهو يسعى إلى تحقيق مبدأ التقبل الحسن للرسالة البيئية المقدمة ، لكن ذلك لن يتحقق ما لم يكن المواطن طرفا فاعلا في المعادلة الاتصالية ، وهي النقطة التي ركز عليها قانون 2003 في مادته الثالثة ، والتي تضمنت التأكيد على مبدأ الإعلام والمشاركة في مجال صون البيئة.

ثم إن البنائية الوظيفية تفترض وجود علاقة تكاملية بين وسائل الإعلام والنظم الأخرى ، أي بين مختلف المؤسسات الاجتماعية ، غير أن التلفزيون الجزائري انتهج أسلوبا أحاديا في مناقشة قضايا البيئة ، وذلك من خلال تغييب أطراف من المفترض أن يقدم حضورها بالإضافة اللازمة لفاعلية عمل التلفزيون ، ونقصد بها الجمعيات التي تنشط في المجال البيئي تحديدا ، رغم أن قانون البيئة 2003 نص أيضا في مادته الـ 35 على مساهمة الجمعيات المعتمدة في المساعدة والمشاركة وعليه ، فإن التلفزيون الجزائري لم يعتمد أسلوب الحوار والمشاركة من أجل التعاون البيئي مع الأطراف الفاعلة اجتماعيا.

ولذلك ، فمن المؤكد أن هذه النظرة الأحادية لن تؤت ثمارها في مجال حماية البيئة ، وهو الجانب الذي تؤكد عليه الكتابات الحديثة التي تركز على ضرورة دمج الجهود وتوحيدها ، وإشراك الجميع في معالجة المشكلات البيئية .

وفي سياق آخر ، وبالعودة إلى ما ركزت عليه البنائية الوظيفية من أن لوسائل الإعلام أدوارا ووظائف مختلفة ، فإن التلفزيون الجزائري لم يضطلع بمهمته البيئية بشكل كاف ، حيث من المفترض - في ضوء مقارنة البنائية - أن يحقق وظيفة التعليم والتنقيف البيئي ، تطوير الاتجاهات والأفكار ، التوعية ، غير أن ذلك لم يتحقق بالشكل المطلوب، من خلال جملة من المؤشرات التي نوجزها في ما يلي :

- تتحقق التوعية البيئية من خلال الأسلوب العقلي في عملية الإقناع بحفظ البيئة والطبيعة، حيث أن ذلك يجعل الأفراد يستجيبون ذاتيا للرداع القانوني والأخلاقي والاجتماعي، وعندها يصبح الحفاظ على البيئة والتعامل السليم والمسؤول قيمة أخلاقية يدين لها الأفراد ، ويصبح سلطة رمزية ورقابة ذاتية ينضوي تحتها الجمهور الذي يصبح يتعامل بمسؤولية كبيرة تجاه البيئة التي بالتأكيد يعتبرها جزءا منه وضمانا لمستقبله ، وعلى خلاف هذا ، انتهج التلفزيون الجزائري أسلوب التخويف بنسبة أكبر من الأسلوب الإقناعي العقلي ، وهو ما من شأنه أن يضعف مفعول الرسالة البيئية في وقت وجيز إلى أن يضمحل كليا أو جزئيا مع ذوبان الشحنة العاطفية ذات الطبيعة الظرفية .

- لم يعتمد التلفزيون الجزائري على المعالجة العميقة للمشكلات البيئية ، وما يعلل ذلك هو غياب التحقيقات الميدانية للكشف عن التجاوزات التي تطل البيئة والمحيط ، وتربعت على الصدارة التصريحات ونقل المعلومات ، بدل تحليل وتفسير ما تعنيه تلك المعلومات .

هذا ، وتفترض البنائية الوظيفية أن وسائل الإعلام تؤدي وظائفها ضمن سياق اجتماعي وثقافي ، حتى تصل الرسائل الاتصالية بالشكل المطلوب ، وتحقق الفهم العام ، غير أن ما لاحظناه ورغم أن التلفزيون اقترب من هذا الطرح جزئيا من خلال الاعتماد على العربية الفصحى كمظهر ثقافي يمكنه توحيد مستويات الفهم لدى الجمهور الجزائري بكل فئاته وأطبافه، وكذا اللغة البسيطة بدل التقنية - إلا أن ثمة جوانب عديدة أهملت نذكر منها عدم اعتماد المدخل الثقافي في توصيل الأفكار البيئية ، وهو باب واسع عند الحديث عن عمليات الإقناع ، حيث سجلنا الغياب التام للأمثال الشعبية الداعية إلى تبني سلوكيات بيئية سوية كتلك المتعلقة بتجنب التبذير أو الرامية إلى غرس قيم حب الطبيعة والتشجير ... رغم أن ذلك يشكل المرجعية الثقافية التي يستند إليها المجتمع الجزائري ، والتي تبقى حاضرة بقوة في التمثلات الذهنية للفكر الجمعي .

خاتمة :

نعرض في ختام دراستنا جملة من الاقتراحات التي قد تدفع بالتلفزيون الجزائري إلى تطوير آليات المعالجة ، والرقعي بمستوى الرسالة البيئية ، هذه الاقتراحات نوجزها فيما يلي :

- التحول من الطابع الوصفي إلى الطابع التفسيري والتحليلي ، وتكثيف إجراء تحقيقات ميدانية حول الانتهاكات التي تطال بيئتنا بشكل يومي، ويتأتى ذلك من خلال الاعتماد أكثر على الخبراء والمختصين البيئيين، وتكوين الصحافيين والمحرفين.
- اعتماد أسلوب الحوار البيئي ، وفتح المجال للمواطنين للمشاركة في مناقشة القضايا البيئية .
- إقامة تعاون جاد وحقيقي مع الأطراف التي تنشط في مجال حماية البيئة ، وتفعيل دور الجمعيات البيئية ، وإقامة شراكة حقيقية معها .
- تنظيم حملات إعلامية بيئية تحسيسية في الشأن البيئي وبصفة متواصلة ، تخصيص مساحة زمنية أكبر للبرامج البيئية ، واعتماد المداخل الثقافية في الرسالة البيئية .
- وخلاصة القول ، أنه ينبغي على التلفزيون الجزائري أن يكثف الجهود ويوحدها ، ويشرك جميع الفاعلين الاجتماعيين لتحقيق أهدافه في المجال البيئي ، سيما هدف التوعية والتثقيف البيئي .

الهوامش :

- 01- فارس مسدور : أهمية تدخل الحكومات في حماية البيئة من خلال الجباية البيئية، مجلة الباحث، العدد 07 ، جامعة ورقلة الجزائر 2010، ص 348.
- 02- محمد منير حجاب : الموسوعة الإعلامية ، ج1 ، مصر ، دار الفجر لنشر والتوزيع 2003 ، ص 518 .
- 03- محمد خميس الزوكة : البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 2007 ، ص 18 .
- 04- محمد إبراهيم محمد شرف: المشكلات البيئية المعاصرة - الأسباب ، الآثار ، والحلول ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 2007 ، ص 12 .
- 05- عبد الرحمان بن خلدون : المقدمة ، ط01، بيروت ، دار الكتب العلمية 1993، ص 140 .
- 06- ANDER Guichaouha : **Sciences sociales et développement durable veut dire** , éd d'organisation, France 2004 p23.
- 07- المادة 04 من القانون رقم 03-10 مؤرخ في 19 جمادى الأولى 1424 موافق لـ 19 يوليو 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.
- 08 - ريتشارد بد ، وآخرون : تحليل مضمون الإعلام - المنهج والتطبيقات - ، ترجمة محمد ناجي الجوهري ، ط1، قدسية للنشر

- 1992، ص.10
- 09- عاطف عدلي العبد : استطلاعات وبحوث الإعلام والرأي العام - الأسس النظرية والنماذج التطبيقية - القاهرة ، دار الفكر العربي 2006، ص ص 46-47.
- 10 - LAURENCE Bardin : **l'analyse de contenu** , 1^{er} édition, France, puf 2007 p 147 .
- 11 - المرجع نفسه ، ص.114 .
- 12 - المسلمي إبراهيم عبد الله : **مناهج البحث في الدراسات الإعلامية** ، دار الفكر العربي، د.ت .، ص 114 .
- 13 -مكاوي حسن عماد، السيد ليلي حسين: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط01، القاهرة، الدار المصرية 2003، ص 128
- 14 - عبد الله محمد عبد الرحمان: **سوسيولوجيا الاتصال والإعلام، مصر، دار المعرفة الجامعية 2002** .، ص 148 .
- 15 - عبد الله الطويرقي: **صحافة المجتمع الجماهيري، السعودية ، مكتبة العبيكة 1997** .، ص 104 .
- 16- عامر مصباح: **منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2008** ، 102 .
- 17- تاريخ الاطلاع: 2010/02/11 الساعة : 14:00 www.najibsaab.com
- 18 - جمال الدين السيد علي صالح: **الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب 2003**
- 19- نصر الدين بوزيان : **البيئة في الصحافة الجهوية الجزائرية- دراسة وصفية تحليلية مقارنة بين جريدتين جهويتين - رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام والاتصال ، جامعة منتوري، قسنطينة 2009**.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

عبد الغاني لولو ، (2018) ، المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة في التلفزيون الجزائري ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مجلد 10 (05) / 2018

الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص (215-228)